



القاضي شهاب الدين الخوي  
(٦٢٦-٦٩٣هـ / ١٢٢٨-١٢٩٣م)

أ.د صلاح سليم طابع  
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية  
وكيل كلية الآداب بقنا - جامعة جنوب الوادي





## مقدمة:

يتناول البحث دراسة دور عالم من علماء المسلمين في القضاء ، وهو شهاب الدين الخوي، والدراسة لها جانب كبير من الأهمية، حيث لم تتطرق الدراسات التاريخية إلى دراسة مستفيضة لقاضي القضاة شهاب الدين الخوي (٦٩٣-٦٢٦هـ/١٢٢٨-١٢٩٣م).

لا شك أن تطبيق العدالة هو المعيار الرئيس الذي يحكم الناس بموجبه على صلاح الحكومات منذ أقدم الأزمنة، فخير الحكام الحاكم العادل، وأسوؤهم الحاكم الظالم، وقد أولى الإسلام العدالة أهمية خاصة فقد قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)<sup>(١)</sup>، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)<sup>(٢)</sup>، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)<sup>(٣)</sup>، (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ)<sup>(٤)</sup>.

ولا ريب أن تطبيق العدالة والحكم فيما نشأ بين الناس من خلافات يتطلب نظامًا قضائيًا يتناسب مع أهمية هذه المؤسسة، ولقد اهتم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمصلحتها منذ هجرته الشريفة إلى المدينة المنورة ووضع أسسها وقواعدها وإدارتها، وتنظيم القضاء مستندًا إلى قوله تعالى: (فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)<sup>(٥)</sup>، وقد تابع الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدون والأمويون العناية بأمر القضاء سائرين على الأسس التي وضعها القرآن الكريم والرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، ولقد أولى سلاطين المماليك القضاء اهتمامًا خاصًا فأوجدوا منصب قاضي القضاة في دمشق والقاهرة، وكانوا هم الذين يعينون القضاة في مصر والشام بعد أن كان تعيينهم في العصرين الراشدي والأموي من قبل الخلفاء (١٣٢-١١هـ/٦٣٢-٧٤٩م)<sup>(٦)</sup>، وكانت القاهرة ودمشق مكان القضاء وكان مركز القضاء في



المساجد وغيرها التي تعبر عن روح الإسلام وقواعده ويجعل القضاء مفتوحًا للشعب ويكسبه صبغة وقدسية.

كذلك كان شهاب الدين الخوي من أشهر الذين تقلدوا قاضي القضاة في مصر والشام هو والده شمس الدين الخوي، فلقد تقلد هذا المنصب في القدس عام (٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م) ثم تقلده في حلب عام (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) ثم في الديار المصرية ثم نقل لقضاء الشام<sup>(٧)</sup>.

ولقد حظي شهاب الدين الخوي لدى سلاطين وأمراء المماليك بمكانة وعلاقة قوية جعلت من أولئك السلاطين والأمراء يراسلونه ليخبروه بانتصاراتهم على المغول، كما سيتضح من خلال البحث.

ويحتوى البحث على العناصر التالية:

المحور الأول: نشأة شهاب الدين الخوي.

- نسبه.

- والده.

- صفاته.

- شيوخه وتلاميذه.

المحور الثاني: شهاب الدين الخوي وتوليه القضاء.

المحور الثالث: علاقة شهاب الدين الخوي بسلاطين المماليك.

المحور الرابع: مؤلفاته وشعره ووفاته.



وقد أنهيت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم أرفقت ملحقًا بعلاقة سلاطين المماليك بشهاب الدين الخويي، وخريطة توضح مواطن الخويي التي تخدم موضوع البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

## المحور الأول: نشأة شهاب الدين الخويي:

### أ- نسبه:

محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى، شهاب الدين، أبو عبد الله، ابن شمس الدين أبي العباس، المهلي، الأزدي، الخويي<sup>(٨)</sup> الأصل، الدمشقي المولد، الشافعي<sup>(٩)</sup>، ولد بدمشق في الرابع من شهر شوال، وقيل في شهر رجب سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م، وتوفي والده وهو في الحادية عشرة من عمره وحفظ عنه كتب وأدمن الدرس والسهروالتكرار مدة بالمدرسة، ودرس وهو شاب بالدماغية<sup>(١٠)</sup>، وحفظ عدة الكتب وعرضها على أساتذته وسمع الحديث الكثير وكان محبًا له ولأهله وتميز على أقرانه، وحدث بمصر والشام ولازم الاشتغال في كبره<sup>(١١)</sup>.

### ب- والده:

أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى البرمكي، قاضي القضاة، شمس الدين أبو العباس الخويي، ولد في شوال سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م ودخل إلى خراسان<sup>(١٢)</sup>، وقرأ فيها الكلام والأصول عن الإمام فخر الدين الرازي<sup>(١٣)</sup>، فيما قاله بعضهم، وقيل: إنما قرأ على القطب المصري<sup>(١٤)</sup>، تلميذ الإمام فخر الدين الرازي، وقرأ الفقه على الرافعي، وعلم الجدل على علاء الدين الطاووسي، وسمع هناك من المؤيد الطوسي<sup>(١٥)</sup>، وسمع في دمشق من عبد العزيز بن الزبيدي، وابن الصلاح<sup>(١٦)</sup> وغيرهما، وسمع منه تاج الدين بن أبي جعفر، وأبو عمرو بن الحاجب، والجمال محمد بن الصابوني<sup>(١٧)</sup>، وولده قاضي القضاة شهاب الدين، وغيرهم، وكان فقيماً أصولياً متكلماً مناظراً ديباً ورعاً ذا هممة عالية<sup>(١٨)</sup>.



وبعد وفاة الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب اقتسم أبناؤه دولته الواسعة وفقاً للوصية التي كتبها لنفسه، فحدث خلاف بين أبنائه، ولما توفي الملك المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق وقام من بعده الملك الناصر داود قربه إليه، ثم ولي القضاء معه محي الدين بن محمد الزكي، فلما دخل الملك الكامل بن محمد دمشق وسلمها إلى الملك الأشرف موسى عزل ابن الزكي واستمر بالخوي في سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م فولاه قضاء الشام، وفي مدة مباشرته للقضاء حفظ القرآن الكريم<sup>(١٩)</sup>.

وعندما أراد أن يبتعد عن القضاء ومال إلى الزهد طلب من الملك الأشرف الإعفاء فأعفاه، وتوجه إلى الحج. ثم أرسله إلى سلطان الروم في سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، ولما عاد مرة أخرى أعاده إلى القضاء في السابع من ذي القعدة سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م<sup>(٢٠)</sup>.

وكان فقيهاً فاضلاً حسنَ الصورة كاملَ الأوصاف ذا عقل راجح وحسنَ البديهة، دل على ذلك عندما طلب من الملك المعظم أن يعفيه عن القضاء فحدث عن القضاء فحدث حوار بينهما، قال له الملك المعظم: "فيك العدل والمعرفة، ولا يجوز صرف من فيه العدل والمعرفة"، فقال له الخوي: "نعم ولكن في سكون وعدم نهضة، وقلة هيبة، والسكون يوجب الصرف كما في نوح ولوط"، فقال الملك المعظم: "ولكن فيك العجمة فإنك أعجمي، ولا خلاف في أن العجمي إذا كان معه معرفة وسبب ثالث لا يصرف"<sup>(٢١)</sup>.

وفيه يقول الشيخ شهاب الدين أبو شامة، وقد وقف على مصنف له في العروض:

أحمد بن الخليل أرشده الله      لما أرشد الخليل بن أحمد  
ذاك مستخرج العروض وهذا      مظهر السرمنه والعود أحمد<sup>(٢٢)</sup>

وعندما شعر بالمرض ترك وصية إلى الشيخ عز الدين بن عبد السلام وصَّاه فيها على ابنه محمد (شهاب الدين) وأختيه مؤمنة وخديجة. وتوفي في السابع من شهر شعبان سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م بدمشق ودفن بسفح قاسيون<sup>(٢٣)</sup>.



## ج- صفاته:

قاضي القضاة، ذو الفنون ابن قاضي القضاة شمس الدين قاضي دمشق وابن قاضيها، كان يعرف من العلوم التفسير، والأصول، والفقه، والنحو، والخلاف، والمعاني والبيان، والحساب، والفرائض، والهندسة<sup>(٢٤)</sup>.

وكان على كثرة علومه من الأذكياء الموصوفين، ومن النظائر المنصفين، يبحث بتؤدة وسكينة، ويحب الذي وينوه باسمه<sup>(٢٥)</sup>.

قال تقي الدين عبد الرحمن ابن الشيخ كمال الدين محمد بن الزملاكي<sup>(٢٦)</sup>، رحمهما الله تعالى، قال: قال لي والدي: لو لم يقدر الله تعالى لقاضي القضاة شهاب الدين ابن الخوي أن يجيء إلى دمشق قاضيا ما طلع منا فاضل، وكان كبير الوجه، أسمر، فصيح العبارة، مستدير اللحية قليل الشيب<sup>(٢٧)</sup>.

وكان حسن الأخلاق، حُلُوَ المجالسة، فهذا الشاعر أحمد بن عبد الدائم<sup>(٢٨)</sup> المولع بالهجاء لما دخل دمشق يهجوهُ بقصيدة، فردها إليه وقال له كأنك ذاهل، فقال: لست ذاهلاً بل صنعت ذلك عمداً لأشتهر، لأنني رأيت الناس اجتمعوا على الثناء عليك، فرأيت أن أخالفهم، فإني لو مدحتك فأعطيني، لم يشعربي أحدٌ، فإذا هجوتك وعذرتني، يقال ما هذا؟ فيقال هذا غريمُ القاضي فاشتهر، فوصله وعفا عنه<sup>(٢٩)</sup>.

## د- شيوخه :

الذين عرفناهم من شيوخ شهاب الدين أبي عبد الله من أعلام عصرهم في علومهم. ومن الذين حازوا أرفع المناصب العلمية في زمنهم، فقد سمع في صغره من:

### ١- ابن اللتي<sup>(٣٠)</sup>:

روى الكثير ببغداد وحلب ودمشق والكرك<sup>(٣١)</sup>، وعلا سنده، واشتهر اسمه، وتفرد في



الدنيا، وطلبه الناصر داود إلى الكرك وسمعه أولاده، قال الحافظ معين الدين أبو بكر ابن نقطة: سماعه صحيح، توفي ببغداد ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م. وقال محب الدين بن النجار: سألته عن مولده فقال: في العشرين من ذي القعدة من سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م.

## ٢- ابن المقيّر (٣٢):

ولد ليلة الفطر سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م، وتوفي سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م، حدث بدمشق وبغداد مصر ومكة. وحج وراح إلى مصر فأقام بها، وجاور بمكة وتوفي بمصر، وكان شيخًا صالحًا كثير التهجّد والتلاوة.

## ٣- علم الدين السخاوي (٣٣):

ولد سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م، وتوفي بدمشق ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م، وكان إمامًا، علامة، مقرئًا، محققًا، مجودًا، بصيرًا بالقراءات وعللها، إمامًا في النحو واللغة والتفسير، وله معرفة تامة بالفقه والأصول. وكان يفتي على مذهب الشافعي، وتصدر للإقراء بجامع دمشق.

## ٤- ابن الصلاح:

ولد سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م، كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، تولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب، ثم انتقل إلى دمشق وتولى تدريس المدرسة الرواحية التي أنشأها الزكي أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي، كان من العلم والدين على قدر حسن، وتوفي يوم الأربعاء وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر.





## هـ تلاميذه:

ما زال طلاب العلم إلى يومنا هذا يتلمذون على أولئك العلماء الذين وضعوا الأسس القويمة لبناء هذا التراث الخالد، فلم يكن طلب العلم وقفا على المشافهة، أو الأخذ المباشر من الشيوخ، وإنما هو أعم من ذلك وأشمل. وقد جرت عادة المؤرخين أن يتحدثوا عن عاصروا أستاذهم، وتلقوا عنه العلم على أنهم تلاميذه الآخذون عنه، وإن كان العلم باقياً يتوارثه الخلف عن السلف.

لقد كان لطواف قاضي القضاة شهاب الدين الخوي أن أقبل عليه الطلبة، وإن تولى رجلٌ منصب قاضي القضاة في مصر والشام مدة طويلة لابد أن يكون عدد تلاميذه كبيراً فقد سمع منه خلق كثير، وممن ذكرهم المؤرخون من الذين سمعوا منه:

### ١- الشهاب ابن النابلسي<sup>(٣٤)</sup>:

ولد بنابلس سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠ م، سمع بمصر (القاهرة) وبالإسكندرية، وروى الكثير بالقاهرة، قال الشيخ شمس الدين الذهبي سمعنا منه أجزاء، وذكر التدريس بالجوزية لما قدم إليها ونزل بها، توفي في التاسع عشر من ذي القعدة سنة ٦٩٧هـ / ١٢٩٧ م، وحضر جنازته ملك الأمراء وغيره من القضاة والأكابر، ودفن بتربة أبي الطيب بباب الصغير.

### ٢- ابن الفرضي<sup>(٣٥)</sup>:

ولد سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٦ م ببخارى<sup>(٣٦)</sup>، وتفقه منها، وسمع بها الحديث، وسمع ببغداد وبالموصل، وسمع بمرور وأبيورد وهوامند من بلاد خوارزم وسرخس والدامغان، وقدم دمشق سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥ م فسمع بها، ثم دخل مصر فسمع بها وحدث، وكان إماماً فقيهاً ديناً خيراً بارعاً في الفرائض، وتوفي في ربيع الأول سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠ م بماردين<sup>(٣٧)</sup> وقد بلغ ستاً وخمسين سنة.



### ٣- الختني (٣٨):

ولد في سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م، حضر في الرابعة على ابن رواج، وتفرد به، وسمع من صالح المدلحي، والمرسي، والبكري وابن اللمطي، وتفرد بأشياء، وله مشيخة، روي منها عن نيف وستين نفساً، وأكثر الطلبة عنه وتوفي يوم الثلاثاء منتصف صفر سنة ٧٣١هـ / ١٢٣٠م، عن أربع وثمانين سنة.

### ٤- الشيخ جمال الدين المزي (٣٩):

مولده بظاهر حلب في العاشر من ربيع الآخر سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م وطلب الحديث في أول سنة خمس وسبعين وهلم جرا إلى آخر وقت، لا يفتر ولا يقصر من الطلب والاجتهاد والرواية، توفي في الثاني عشر من صفر سنة ٧٤٢هـ / ١٢٤١م ودفن بمقابر الصوفية.

### ٥- الشيخ أثير الدين (٤٠):

ولد بفرناطة في سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية الإسكندرية وبلاد مصر والحجاز، فسمع مسند الدارمي من شهاب الدين الخوي، وحصل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك، واجتهد وطلب وحصل وكتب، وتوفي بالديار المصرية في أوائل سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م.

### ٦- علاء الدين المقدسي (٤١):

ولد سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م تقريباً، برع في الفقه واللغة العربية، وسمع الحديث الكثير بدمشق والقدس، كان أولاً يعرف بعليان، ويكتب ذلك بخطه في أول أمره، حدث بدمشق والقاهرة، وكان قد عني بالحديث، وطلب وقرأ بنفسه، وحرر الألفاظ وضبطها، وكان يكتب خطأً فائتاً، وتوفي في شهر رمضان سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م بالقدس.



## ٧- ابن إسرائيل البصري<sup>(٤٢)</sup>:

سمع من الشهاب الخوي ، قال ابن رافع في معجمه كان فاضلاً في الفقه والأصول متحرراً في الفتوى ، توفي في الثالث من رجب سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م .

## ٨- البرزالي<sup>(٤٣)</sup>:

ولد سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م ، وأحضره والده على جماعة منهم السخاوي وابن الصلاح ، توفي والده شاباً وخلفه وله خمسة أعوام ، فربي في حجره الإمام علم الدين اللورقي ، حدث بدمشق ومصر والحجاز ، وتوفير سنة ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م .

## المحور الثاني: شهاب الدين الخوي وتوليه القضاء:

كان شهاب الدين الخوي من أشهر من تقلد القضاء في مصر والشام هو والده شمس الدين الخوي ، فلقد تقلد هذا المنصب في القدس سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٨م ثم تقلده في حلب سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م<sup>(٤٤)</sup> ثم قدم مصر وولي قضاء القاهرة ، والوجه البحري في أول شهر رجب سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م عند استعفاء قاضي القضاة وجيه الدين الهنسي<sup>(٤٥)</sup> من قضاء القاهرة والوجه البحري ، وأنه يضعف عن الجمع بين قضاء المدينتين ، فاستدعى السلطان سيف الدين قلاوون الألفي (٦٨٩-٦٧٨هـ / ١٢٧٩-١٢٩٠م) شهاب الدين الخوي من الغربية وقلده قضاء القاهرة والوجه البحري ، واستقر الوجه الهنسي في قضاء مدينة مصر والوجه القبلي<sup>(٤٦)</sup>.

فلما توفي الوجه الهنسي استقر عوضه تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز ، فتوفي قاضي دمشق ابن الزكي<sup>(٤٧)</sup> ، ورسم السلطان قلاوون بتعيين قاضٍ من مصرفين الخوي شرف الدين محمد بن عتيق قاضي الشرقية ، وأحضره . فسعى ابن بنت الأعز<sup>(٤٨)</sup> في سفر الخوي لقضاء دمشق حتى يجتمع له قضاء المدينتين ، وصعد الخوي إلى قلعة الجبل في يوم الأحد نصف المحرم سنة ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م بآبن عتيق ليلى قضاء دمشق ، وقد حضر ابن بنت الأعز ليجتمع له قضاء القاهرة



مع مصر. فاستدعى السلطان برهان الدين خضر السنجاري (٦٨٦-٦١٠هـ/١٢١٣-١٢٨٧م)<sup>(٤٩)</sup> وخلع عليه وأقره في قضاء القاهرة، ونقل الخوي من قضاء القاهرة إلى قضاء دمشق. فسار إليها في الثالث عشر من صفر ودخلها يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الأول، وأضيف إليه تدريس العادلةية وتدريس الغزالية.

وفي العصر المملوكي زادت سلطة القضاة. وتعددت اختصاصاتهم، فأصبح للقاضي استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين<sup>(٥٠)</sup>، بالنظر في أحوال المحجور عليهم من المجانين واليتامى وأموالهم حتى يبلغوا سن الرشد ثم يطلق "لهم أموالهم ويشهد بذلك عليهم"<sup>(٥١)</sup>، ويُعقد عندئذ مجلساً يحضره القاضي المسئول والشهود، فيفك حجره، ويسلم إليه<sup>(٥٢)</sup> وكان القاضي ينظر في أموال الوقف، وهل أفضت عوائدها لمستحقها، وهل صرفت وفق شروط واقفها، والمفلسين وأهل السفه، وفي الوصايا، وتزويج الأيامي عند فقد الأولياء، وتصفح الشهود والأمناء، والنظر في الطرق والأبنية.<sup>(٥٣)</sup>

وكان القاضي ينظر في الدعاوى والشكاوى دون تفريق بين الخصوم في المعاملة، وقد أكد الخلفاء على القضاة في عهدهم مراعاة العدالة في الحكم<sup>(٥٤)</sup>، ويقوم القاضي بتفقد المحبوسين، والنظر في قضاياهم، والعمل على إطلاق سراح بعضهم ممن لا تستدعي جنائته استمرار حبسه، فإذا تقدم المحبوس إليه سألته عن سبب حبسه وقابل قوله مع ما يثبت في ديوان القضاء الذي تسلمه، فإن رأى ضرورة إطلاقه أطلقه<sup>(٥٥)</sup>.

وكان شهاب الدين الخوي يمتاز باستقلال الرأي، ولا يقبل الشفاعات أو الوساطات، وخير دليل على عدله ما كان بينه وبين جمال الدين الكتبي المعروف بالوطواط مودة وصداقة، لما كان بالمحلة، فلما تولى قضاء الديار المصرية، توهم جمال الدين أنه يحسن إليه، وقام الوطواط باستفتاء فضلاء الديار المصرية على جواز الأخذ من عطاء صاحبنا الذي يرفض ذلك مخافة أن يعطيه ما ليس ملكه، فمنهم من أجاز العطاء ومنهم من رفض ذلك<sup>(٥٦)</sup>.



## المحور الثالث: شهاب الدين الخوي وعلاقته بسلاطين المماليك:

لقد حظي شهاب الدين الخوي لدى سلاطين وأمراء المماليك بمكانة وعلاقة قوية جعلت من أولئك السلاطين والأمراء يرأسونه ليخبروه بانتصاراتهم على المغول، فحينما تمكن السلطان الأشرف خليل (٦٩٣-٦٨٩هـ / ١٢٩٠-١٢٩٣م)<sup>(٥٧)</sup> من السيطرة على قلعة الروم<sup>(٥٨)</sup> بعدما تأكد من أن أهلها يودعون التتار، ويمالئونهم على المسلمين وأرسل كلام السلطان الأشرف، ونائب السلطنة بدمشق علم الدين سنجر الشجاع<sup>(٥٩)</sup> رسالة إلى شهاب الدين الخوي يخبروه فيها بهذا النصر<sup>(٦٠)</sup>.

كما كان سلاطين المماليك يجزلون بالبساتين إلى بعض القضاة فكان شهاب الدين من أبرز القضاة الذين امتلكوا بستاناً في مدينة دمشق<sup>(٦١)</sup>، وكان يرغب في تعمير البساتين ليس فقط من أجل ما تحققة تلك البساتين من عوائد مادية عن طريق ما تنتجه من فواكه وثمار مختلفة ولكن من أجل التزده، وكان قد قضى فيه فصل الصيف من عام وفاته<sup>(٦٢)</sup>.

وكان لابد أن يكون القاضي يرتدي السواد الذي يرمز إلى شعار المذهب السني إلا في الصيف فيلبس لباساً أبيض وكان لابد أن يكون من الصوف وليس من الحرير، ويعمم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة<sup>(٦٣)</sup> ولبس شهاب الدين الخوي الطيلسان<sup>(٦٤)</sup>.



## المحور الرابع: مؤلفاته وشعره ووفاته:

### أ- مؤلفاته:

للقاضي شمس الدين مصنفات كثيرة ونظم كثير منها:

#### ١- شرح الفصول:

الفصول كتاب في النحو ليحيى بن معط<sup>(١٥)</sup>، ومنه نسخة خطية في دار الكتب المصرية تعرف باسم "الفصول الخمسين" بشرح محمدتا بن أحمد بن الخليل، وأخرى بشرح جمال الدين الحسين بن بدرين أبارالبغدادي، باسم "المحصل بشرح الفصول"<sup>(١٦)</sup>.

#### ٢- نظم علوم الحديث:

"علوم الحديث" كتاب لابن الصلاح أحد شيوخ شهاب الدين الخوي، وهو من أشهر كتب الحديث، جمع فيه ابن الصلاح ما تناثر في الكتب قبله، حتى أطلق عليه مقدمة ابن الصلاح، وقد اهتم به العلماء بين ناظم وشارح ومختصر.

#### ٣- نظم الفصيح:

"الفصيح" كتاب في اللغة، جمع فيه أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني المعروف بثعلب فصيح الكلام، مما يجري في كلام الناس وكتبهم من لغة واحدة والناس على خلافها، فأخبر بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك، فأخبر بفصاحتهم، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا ولم تكن إحداهما بأكثر من الأخرى فأخبر بفصاحتهم، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا ولم تكن إحداهما بأكثر من الأخرى فأخبر بهما، وألفه أبواباً لتخف المؤنة فيه على متعلمه الصغير والكبير، وليعرف به فصيح الكلام<sup>(١٧)</sup>.



## ٤- نظم كفاية المتحفظ:

كتاب نافع ومفيد لا يستغني عنه الكاتب أو الشاعر وقيل فيه: "هذا كتاب مختصر في اللغة وما يحتاج إليه من غريب الكلام ونظمه شهاب الدين الخوي" (٦٨).

## ٥- شرح المصنف:

"الملخص" كتاب في الحديث، جمع فيه القابسي (٦٩) ما اتصل إسناده من حديث مالك بن أنس، رضي الله عنه، في كتاب "الموطأ" رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري، وهو على صغر حجمه جيد في بابه.

ولم يتم شهاب الخوي الشرح، بل شرح من أول الملخص خمسة عشر حديثاً في مجلد، قال الشيخ شمس الدين الذهبي: فلو تم هذا الكتاب لكان أكبر من التمهيد وأحسن (٧٠).

## ٦- تكملة ما نقص من تفسير مفاتيح الغيب:

"مفاتيح الغيب" هو المعروف بالتفسير الكبير للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م، وهو كبير جداً، لكنه لم يكمله. وصنف الشيخ نجم الدين أحمد بن محمد القمولي المتوفى سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م تكملة له، وكمل ما نقص منه أيضاً شهاب الدين الخوي.

٧- وله كتاب كبير في مجلد يحتوي على عشرين علماً (٧١).

٨- مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم.

٩- وخرج له أبو الحجاج الحافظ (٧٢) أربعين حديثاً متباينة الإسناد.



## ب- شعره:

كان لشهاب الدين أشعاره الجيدة الفصيحة وكان محبًا للشعر ومما يدل على ذلك ما قاله الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي قائلاً: "حججت، وكان من جملة الحاج في تلك السنة قاضي القضاة شهاب الدين الخوي، فلما كنا بالموقف، تذاكرنا ما ورد في فضل يوم عرفة، وما ينزله الله تعالى من الرحمة والمغفرة لأهل الموقف حتى ذكرنا حديث (من ذكرني في نفسه)، فقال القاضي شهاب الدين الخوي: لبت شعري هل ذكرنا بالملأ الأعلى، وإذا شخص ينادي على كتاب لا ندري ما هو، فقلت للخوي: ننظر في هذا الكتاب ما هو؟ ونأخذ منه فألاً في معنى ما نحن فيه، فدعونا الرجل، وأخذنا منه الكتاب، وفتحنا فيه فألاً، فإذا أول الصفحة اليمنى قول ابن الفارض:

لي البشارة فاخلع ما عليك فقد      ذكرت ثم على ما فيك من عوج<sup>(٧٣)</sup>

فتأملنا الكتاب فإذا هو ديوان ابن الفارض، فخلع القاضي شهاب الدين الخوي ثياب إحرامه، ودفعها إلى الرجل الذي كان معه الكتاب وسرورًا عظيمًا لم يكن مثله<sup>(٧٤)</sup>.  
ومن أشعاره:

بخفي لطفك كل سوء تقي      فامئن بإرشادي إليه ووفق  
أحسننت في الماضي وإنني واثق      بك أن تجود علي فيما قد بقي  
أنت الذي أرجو فما لي والورى      إن الذي يرجو سواك هو الشقي<sup>(٧٥)</sup>

ومن شعره وقد سأله بعض الأصحاب أن يعرب له شعرًا من أشعار العجم:

وواعدتني بالوصل في غسق الدجى      إذا هجع الواشون خيفة لائم  
إذا كان للأموات نشرك محييا      فلا شك في إيقاظه كل نائم<sup>(٧٦)</sup>

وله أيضًا:





بالوصل إذا ما نام عنه اللاحي  
يحيي الأموات بنشره الفياح<sup>(٧٧)</sup>

قد أنعم من بقربه أفراحي  
هيمات بأن يجاوز النائم من

وقال أيضاً:

لكن عبق الطيب فصارت عاما  
لا غرو بان ينبه النواما<sup>(٧٨)</sup>

قد وعدني بليلة إنعاماً  
من كان شذاه محييا للموتى

وله شعري مناجاة ربه:

حسبي كريم جوده متدفق  
ظماً وبحر نذاك طعام مغدق  
ما خاب يوماً من بها يتعلق  
وله الوثوق بأنه لا يملق<sup>(٧٩)</sup>

أما سواك فبابه لا أطرق  
ما إن يخاف بظل بابك واقف  
بحبال جودك لا يزال تعلقني  
بشرى لمن أضحى رجاؤك كنزه

وله أيضاً:

فلا تقطع الألفاف يا دائم اللطف  
لما حل من داء المخافة بي يشفي ولا تخلي  
منها أمامي ولا خلفي<sup>(٨٠)</sup>

بلطفك مما خفته اليوم أستكفي  
وحط بي من كل الجهات بعصمة يميني  
ومن فوقتي وتحتي ويسرتي

ومن قوله في ذم الخمر:

فأجبتة لما أطال ملامي  
فخرًا فكيف أزيله بحرام<sup>(٨١)</sup>

أضحى على ترك المدام يلومني  
العقل أنفس حلية تكسو الفتى

ومنه قوله:



مساوي الخمر لا تحصى ولكن      سأذكر بعضها فاسمع مقالي  
 حصول عقوبة وظهور سر      وفقد بصيرة وذهاب مال<sup>(٨٢)</sup>

كما كان شهاب الدين الخوي يحرص على الاهتمام بالعلم ومصنفاته وفي ذلك يروي  
 كمال الدين الأدفوي عن شيخه وأستاذه أثير الدين قوله: "إن زين الدين المذكور قال له - أي  
 لأثير الدين - أرسل لي شهاب الدين الخوي رسالة يطالبه فيها بالكتاب الذي استعاره منه - أي  
 استعاره من زين الدين - فرد عليه زين الدين أنه ما استعار من أحد شيئاً طول حياته" وكتب  
 بذلك رسالة فيها هذه الأبيات:

غنيتم فأطغاكم غناكم فأغنتنا      قناعتنا عنكم ومن قنع استغنى  
 ألا مالكم سدتهم فساءت ظنونكم      ومن عادة السادات أن يحسنوا الظنا  
 عسى سفرة شرقية حلبيه      تروح بكم منا وتغدو بكم عنا<sup>(٨٣)</sup>

## ج- وفاته:

توفي في بستان صيِّفَ فيه بالسهم<sup>(٨٤)</sup> يوم الخميس خامس وعشرين<sup>(٨٥)</sup> شهر رمضان<sup>(٨٦)</sup>  
 سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، عن سبع وستين سنة، وصلى عليه بالجامع المظفري<sup>(٨٧)</sup>، ودفن عند والده  
 بتربيته بسفح جبل قاسيون<sup>(٨٨)</sup>.



## الخاتمة

وبعد،،

فقد تطرق البحث إلى دراسة شخصية قضائية لها جانب عظيم من الأهمية من منظور أنها أثرت في الأحداث السياسية وتأثرت بها ألا وهي شخصية قاضي القاضي القضاة شهاب الدين الخوي:

ويمكن عرض نتائج هذا البحث على النحو التالي:

تطرق البحث إلى نشأة شهاب الدين الخوي ونسبه ووالده وصفاته وشيوخه وتلاميذه مع ذكر أهم الشخصيات التي تأثر بها وأثر فيها.

أما في المحور الثاني فقد رصد الباحث شهاب الدين الخوي وتوليه القضاء في بيت المقدس ثم حلب ثم في الديار المصرية ثم نقل إلى بلاد الشام.

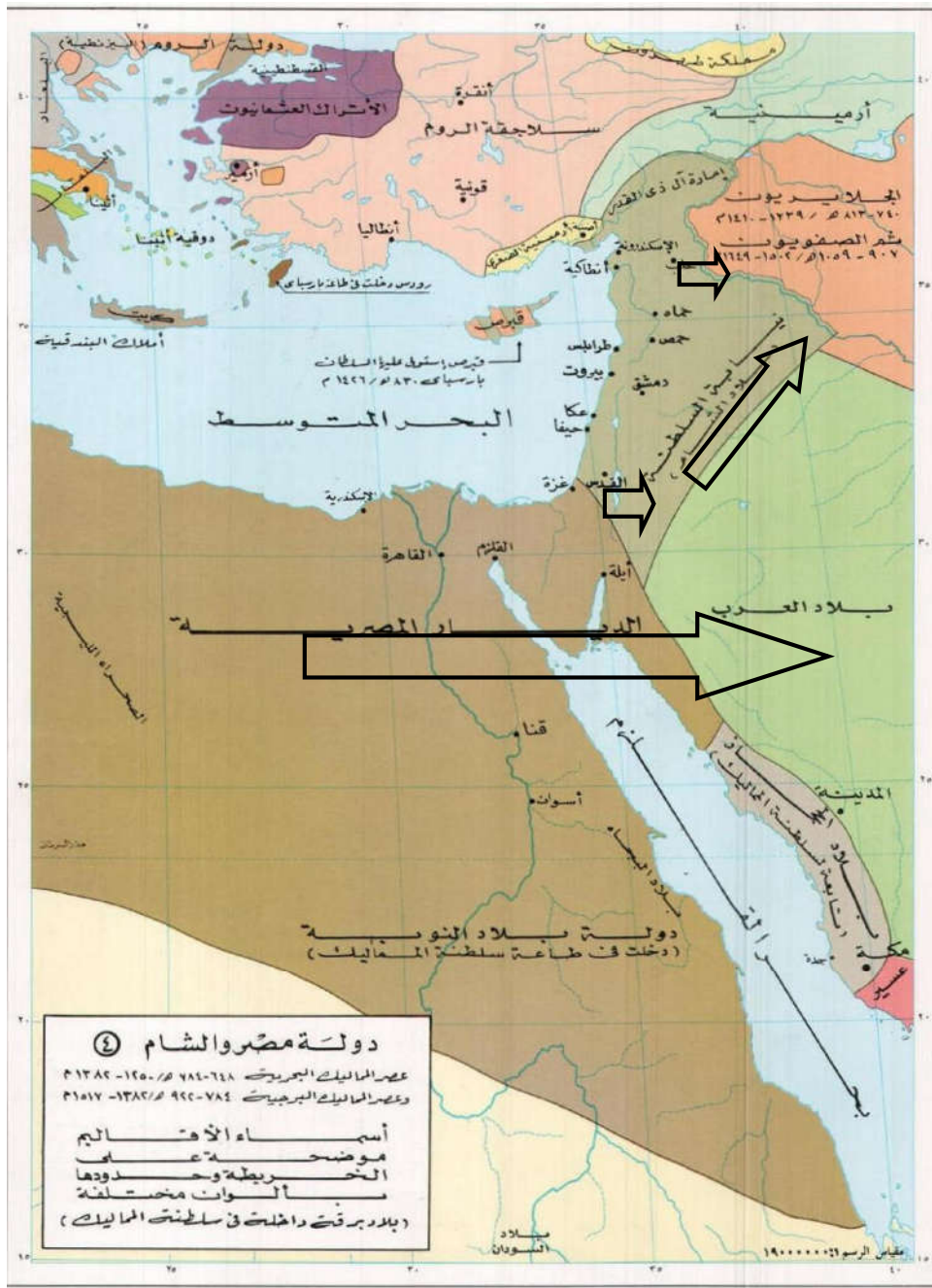
وفي المحور الثالث تطرق الباحث إلى علاقة شهاب الدين الخوي بسلاطين المماليك وكانت علاقته بهم جعلت من المودة والحب أنهم يراسلونهم ليخبروه بانتصاراتهم على المغول كما اتضح من خلال ثنايا البحث.

أما في المحور الرابع فقد ألقى البحث الضوء على أهم المصنفات التي ألفها شهاب الدين وبعض من أشعاره.

وقد اشتمل البحث على ملحق يبين مدى العلاقة بين قاضي القضاة شهاب الدين الخوي وسلاطين المماليك، كما اشتمل أيضاً على خريطة توضيحية للمدن التي تولى بها القضاء التي تخدم موضوع البحث.



## ملحق رقم (١)



نقلاً عن

حسين مؤنس: أطلس التاريخ الإسلامي، ص ٣٠٥

السهم يشير إلى البلدان التي تقلد بها قاضي القضاة شهاب الدين الخوي القضاء



## ملحق رقم (٢)

مكاتبة السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون وعلم الدين سنجر لقاضي القضاة شهاب

الدين الخوي ليخبره فيما بفتحه لقلعة الروم عام ٦٩١هـ/١٢٩٢ م

### - مكاتبة السلطان الملك الأشرف:

بسم الله الرحمن الرحيم، أخوه خليل بن قلاوون.

صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس السامي، القاضي الأجل-خصه الله بأنواع التهناني، وأتحفه بالمسرات التي تعوذ بالسبع المثاني، وأورد على سمعه من بشائر نصرنا وظفرنا ما يستوعب في وصفه ومدحه الألفاظ والمعاني .

نبشره بفتح ما سطرت الأقلام إلى الأقاليم أعظم من بشائره، ولا نشرت برد المسرات بأحسن من إشارته وأشائره، ولا تفوهت ألسنة الخطباء بأفصح من معانيه في سالف الدهر وغابره وهو البشري بفتح قلعة الروم، والهنا لكل من رام بالإسلام نصرا ببلوغ ما رام وما يروم . (ونقص) أحسن قصص هذا الفتح المبين، والمنح الذي تباشر به سائر المؤمنين، ونساوى في الإعلان والإعلام به كل من قرعينا من الأبعدين والأقربين، ونخص بمسرى مبشراته الحكام ليعموا بنشرها عامة الناس، ونفرض لكل ذي مرتبة عليية منه نصيباً يجمع من الابتهاج والأنواع والأجناس، وذلك أنا ركبنا لغزوها من مصر، وقد كان من قبلنا من الملوك يستبعد مداها، ويناديهما فلا يجيب إلا بالصد والإعراض صداها، ويسائل عن جبالها فتحيل في الجواب على النسور المهمومة، ويستشير أولى الرأي في حصرها فلا يسمع إلا الأقوال المثلوبة والآراء المثلومة، وما زلنا نصل السري ونرسل الأعنة إلى نحوها، فتميد الجياد أعناقها إليها مداً ينقطع بين قوتها وقوته السير، واستقبلنا من جبالها كل صعب المرتقى، وعرا المنتقى، شاهق لا يلقي به مسلك ولا يلتقى فما زالت العزائم الشريف تسهل حزنه، والشكائم تفجر بوقع السنايك على حجارتها عيونها، والجياد المطهمة ترتقي مع امتطاء متونها بدروع الحديد متونه، فلما أشرف عليها منا أشرف سلطان جعل جبلها دكاً، وحاصرناها حصاراً ألحقها بعكا وأخواتها، وإن كانت أحصن من



عكا ونصبنا عليها عدة مجانيق تنقض حجارتها انقضاؤا النسور. وتقبض الأرواح من الأجسام وإن ضرب بينها وبينهم بسور، وتفترس أبراجها بصقور صخور افتراس الأسد الهصور هذا والنقوب تسرى في بدناتها سريان الخيال، وإن كان جفونها المسهدة وعمدها الممدة وحفظتها المجندة ورواسمها على جبل الفرات موطدة، وقد خندقوا عليها خندقاً جرت فيه الفرات من جانب ونهر مرزبان من جانب، ووضعها واضعها على رأس جبل يزاحم الجوزاء بالمناكب، وسفح صرحها الممدد فكأنه عرش لها على الماء، وإذا رمقها طرف رائها استهبت عليه بأنجم السماء، وما زالت المضايقة تقص من حبلها أطرافه، وتستدر بحلها أخلاقه، وتقطع بمسائل جلاد معاولها وجدالها خلافه، وتورد عليها من سهامها كل إيراد لا يجاوب إلا بالتسليم، وتقضى عليها بكل حكم لا تقابل توبته إلا بالتحكيم.

ولما أذن الله بالفتح الذي أغلق على الأرمن والتتار أبواب الصواب، والمنح الذي أضفى على أهل الإيمان من المجاهدين أثواب الثواب فتحت هذه القلعة بقوة الله ونصره في يوم السبت حادي عشر شهر رجب الفرد فسبحان من سهل صعبها، وعجل كسبها، وأمكن منها ومن أهلها، وجمع شمل الممالك الإسلامية بشملها فالمجلس السامى يأخذ خطه من هذه البشرى التي بشرت بها ملائكة السماء ملك البسيطة وسلطان الأرض، وتكاثرت على شكرها كل من أرضى الله طاعة وأغضب من لم يرض من ذوى الإلحاد، وممن حاد إله وحاد وممن ينتظر من هذه الإعزاز إنجاز الإعزاز، فلا ينجيه الإمضاء هرباً ولا الإبعاد فإنه بفتح هذه القلعة وتوقلها وحيازة ثغرها ومعلها تحقق من بسيعون وجيحون أنهم بعد فتح باب الفرات بكسر اقفال هذه القلعة لا يرجون أنهم ينجون.

وما يكون بعد هذا الفتح إن شاء الله إلا فتح المشرق والروم والعراق، وملك البلاد من مغرب الشمس إلى مطلع الإشراق، والله تعالى يمدنا من دعواته الصالحة بما تعدو به عقود الآمال حسنة الاتساق إن شاء الله.

كتب يوم الفتح المبارك سنة إحدى وتسعين وستمائة، حسب المرسوم الشريف



## - مكاتبة الأمير علم الدين سنجر :

بسم الله الرحمن الرحيم :

ضاعف الله مسار الجناب العالي المولوي القضائي الشهابي- وذكر ألقابه ونعوته- ولا زالت وفود البشائر إليه تترى، وعقود التهاني تُنص إليه نظماً ونثراً وفواتح الفتح تتلى عليه لكل آية نصر يسجد لها القلم في الطرس شكراً، وتشتمل على أسرار الظفر فيأتي الإسماع من غرابتها بما لم يحط به خبراً وتحفه بظهير إثرا المساهمة فتهدى إليه سروراً وأجراً .

المملوك يستفتح من حمد الله على ما مَنَح من آلائه ، وفتح على أوليائه ووهب من الإعداء على أعدائه، ويسر من الظفر الذي أيد فيه بنصره وأمد بملائكة سمائه ما يستديم الإنجاد بحوله، ويستزيد به الأمداد من فضله وطوله ، ويوالي من الصلاة على سيدنا محمد ما يُستدر به أخلاف الفتح، ويستهدف بيمينه الصوارم التهي على من كفر بالله ورسوله دعوة نوح، ويهدى من البشائر ما تختال به أعطاف المنابر سروراً، ويتعطر بذكره أفواه المحابر حبوراً وترشف الأسماع موارد وارده، فيستحيل في قلوب الأعداء ناراً وفي قلوب الأولياء نوراً، ويبادر مساهمة لحاضر في استماعه كل بادٍ فينقلب إلى أهله مسروراً.

ويُنهي أنه أصدرها والنصر قد خفقت بنوده وصدقت وعوده وسار بمختلفات البشائر في كل قطر بريده، والأعلام الشريفة السلطانية، قد امتطت من قلعة الروم صهوة لم تذل لراكب، وحلت من فُنَّتْها وقلَّتْها بين الذرة والغارب، وأراقت أسننتها من دمائهم ما ترك الفرات لا يحل لشارب، ومد الأيمان سبها أطنابه، وأجلت السيوف المنصورة الشرك أن يضم للرحلة أثنابه، واستقرت بها قدم الإسلام ثابتة إلى الأبد، وقتلت بأرجائها سيوف أهل الجمعة حتى رق أهل السبب لأهل الأحد، وأذهب الله عنها التثليث حتى كاد حكم الثلاثة أن يسقط من العدد، وتبرأ منهم من كان يغرمهم بإمداده حتى الفرات لمجاورتهم ودت النقص خوفاً أن يطلق على زيادتها اسم المدد ونطق بها الأذن فخرس الجرس، وعلت بها كلمة الإيمان فأضححت لها بعد الابتذال آية الحرس، وأسمنت دعوة الحق ما حولها من الجبال فسمعت وهي الصم، ولبَّت الداعي بلسان الصدى الناطق عن شوامخها الشم.



وكانت هذه القلعة المذكورة للثغور الإسلامية بمنزلة الشَّحِي في الحلق والغلة في الصدر، والخسوف الطارئ على طلعة البدر لا تخلوا من غل تضميره، في لين تظهره، وغدرتستره، في عذرتورده وتصدره، وقد سكن أهلها إلى مخادعة الجار، وموادعة التتار، وممالاتهم على الإسلام بالنفوس والمال، ومساواتهم لهم حتى في الزى والحال يمدونهم بالهدايا والألطف، ويدلونهم على عورات الأطراف، وهم يتقون بمسالمة الأيام، ويدعون أن قلعهم لم تزل من الحوادث في زمام، ويغترون بها، ولولا السطوات الشريفة لحق بمثلها أن يغتر، ويسكنون إلى حصانها كلما أومض في حلك السحب برق ثغرها المفتر.

وهو حصن صاعد منحدر بارزة مستدير لا يطلأ إليه السالك إلا على المحاجر، ولا تنظره العيون حتى تبلغ القلوب الحناجر كأنه في ضمائر الجبال حب يُقتل وهو كامن ويجرف الظاهر وهو باطن قد أرخت عليه الجبال الشواهيق ذوائها، ومدت عليه الغمام أطنابها ومضارها، وقد تنافست فيه الرواسي الرواسخ فأخفاه بعضها عن بعض وتقاسمتها العناصر فهو للنكاية والرفعة والثبات ومجاورة الفرات مشترك بين النار والهواء والماء والأرض، وقد امتدت الفرات من شرقها كالسيف في كَفِّ طالب ثار، واكتنفها من جهة الغرب نهر آخر استدار نحوها كالسور وانطف معها كالسوار، وفي قُنَّة قُلَّتْها جبل يرد الطرف وهو كليل، ويصل النظر إلى تخيل هضابه فلا يهتدى إلى تصورها بغير دليل، وكذلك من شرقها وغربها، فلا تنظرها الشمس وقت الشروق، ولا يشاهدها القمر وقت الأصيل، وحولها من الأودية خنادق لا يعرف فيها الهلال إلا بوصفه، ولا الشهر إلا بنصفه.

وأما الطريق إليها فيزل الدر عن متنها، ويكل طرف الطرف عن سلوك سهلها فضلا عن حزنها، وبها من الأرمن عُصب جمعهم التكفور، ومن التتار فرق زيادتهم للثغور قد بذلوا دونها النفوس وتدرعوا للذب عنها لبوس، وأقدموا على شرب كأس الحمام خوفاً أن يكفرهم التكفور، ويحرمهم خليفتهم الحاكم بها كتبغانميكوس، وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم، وفسح في ميدان الضلالة آمالهم، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه، وترك كلامهما بعض من الندم يديه، وحين أمر مولانا السلطان، خلد الله سلطانه الجيوش المنصورة بالتزول عليها، والهجوم من خلفها، ومن بين يديها ذلت مواطئ جيادها صهوات تلك الجبال، وأحاطت بها من كل جانب إحاطة الهلال بالهلال، وسلخوا إليها تلك المخارم، وقد تقدمهم الرعب هادياً وأقدموا على قطع تلك المسالك والمهالك بالأموال والأنفس ثقة بأنهم لا ينفقون





نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون وادياً فلم يكن بأسرع من أن طار إليهم الحمام في أجنحة السهام، وخصّبت الأحجار تلك الغادة العذراء للضرورة وللضرورات أحكام، وأزالت النقابة عنها نقاب احتشامها، ودبّت في مفاصلها ديبب السقم في عظامها مع أنها مستقرة على الصخر الذي لا مجال فيه للحديد، ولكن الله أعز بالنصر سلطاننا فجاءت أسباب الفتح على ما يريد، وأقيمت المجانيق المنصورة أمامها فأيقنوا بالعذاب الأليم، وشاموا بروق الموت من عواصف أحجارها التي ما تدر من شئ أتت عليه إلا جعلته كالرميم، وساهموا صلاة الخوف، فلسهامم الركوع ، ولبروجهم السجود، ولقلعتهم التسليم، ولم تزل تشن عليهم غارة بعد غارة، وتسقمهم على الظما صوب أحجارها، وإن من الحجارة، وهي مع ذلك تظهر الجلد والجد، وتغضب غضب الأسير على القيد، وتخفى ما تكابد من الألم، وتشكو بلسان الحال شكوى الجريح العقبان والرخم إلى أن جاءت من الأنجاد ما كانوا يأملون، وسطت مجانيقنا على مجانيقهم فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون، وكلما سقطت أسوارها، وتهتكت بيد النقوب أستارها وتوهم الناظر أنها هانت، رآها المباشر في تلك الحالة أشد ما كانت، وثبتت على الرمي والإرتماء، وعزت على من اتخذ نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء، واستغنت بمكان السور، وانقضت أحجارها على أسوار الحرب انقضاض النسور.

وكان هذا الفتح المبارك في صباح يوم السبت، حادى عشر رجب الفرد سنة إحدى وتسعين وستمائة بالسيف عنوة، فشفت الصوارم من أرجاس الكفر العلل بقمع العدى وكبّتها وسطاً خميس الأمة يوم السبت، على أهل يوم الأحد، فبارك الله لخميس الأمة في سبتها. فليأخذ القاضي من هذه البشرى، التي أصبح الدين بها على المنار، بادى الأنوار ضارب مضارب دعوته على الاقطار ذكراً بموالاته الفتوح أيام الصدر الأول من المهاجرين والأنصار وليشعبها على رؤوس الأَشْهاد ، ويجعلها في صحف الفتوح السالفة بمنولة المعنى في القرينة والمثل في الاستشهاد، ويمد الجيش بهمته التي ترهف الهمم، وأدعيته التي تساعد الساعد وتؤيد اليد وتقدم القدم، ويشارك بذلك في الجهاد حتى يكون في نكاية الأعداء على البعد كسهم أصاب ورامية بذى سلم، ويستقبل من البشائر بعدها ما تكون له هذه بمنزلة العنوان في الكتاب، والأحاد في الحساب، وركعة النافلة بالنسبة إلى الخمس، والفجر الأول قبل طلوع الشمس.



والله تعالى يجعل شهاب فضله لامعاً، ونور عمله في الأفاق ساطعاً ويتحفه من مفرقات التهانى  
بكل ما يغدو لشمل المسرات جامعاً، إن شاء الله تعالى، كتب في يوم الفتح المذكور.<sup>(٨٩)</sup>



## المصادر والمراجع:

### المصادر العربية:

١. الإسنوي: جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م)
  - طبقات الشافعية، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢. ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م):
  - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدرآباد، الدكن، الهند، ١٣٥٨م.
٣. حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م)
  - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ت).
٤. ابن حجر: الحافظ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
  - إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
  - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دارالجيل، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٥. الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ / ١٠٣١م)
  - الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م
٦. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م):
  - وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
٧. الدمشقي: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م)
  - المدارس في تاريخ المدارس، أعد فهرسه إبراهيم شمس الدين، دارالكتب العلمي، بيروت، لبنان.



٨. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ١٣٤٧/هـ ٧٤٨) م
- تاريخ الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٩. السبكي: تاج الدين بن عبد الوهاب (ت ١٣٦٩/هـ ٧٧١) م:
- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، القاهرة، (د.ت).
١٠. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤) م:
- الطبقات الكبرى، تحقيق وتعليق حمزة النشرتي، المكتبة القيمة، (د.ت).
١١. السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥) م:
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الطبعة الثانية، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
١٢. الصّابي: أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصّابي الكاتب (ت ١٠٥٦هـ/٤٤٨) م:
- رسائل الصّابي، نشر شكيب أرسلان، لبنان، ١٨٩٨م.
١٣. ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحجي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨) م:
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج ٧، حققه وعلق عليه محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (د.ت).
١٤. ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨) م
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، حققه كامل سلمان الحابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
١٥. ابن قاضي شهبة: أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨) م
- طبقات الشافعية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م



١٦. الكتبي: محمد شاکر (ت ١٣٦٢هـ/١٣٦٢م):
١٧. فوات الوفيات والذیل علیها، مج ٣، تحقیق د. إحسان عباس، دارصادر، بیروت، (د.ت). ابن کثیر: عمادالدین أبوالفداء إسماعیل عمر (ت ١٣٧٢هـ/١٣٧٢م):
- البداية والنهاية (٧٠٠-٦٠١هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. رياض عبد الحميد مراد. محمد حسان عبيد، راجعه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، الدكتور بشار عواد معروف، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (د.ت)
١٨. أبو المحاسن: جمال الدين يوسف بن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دارالكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.
١٩. ابن الفارض: شرف الدين عمر بن علي بن علي الحموي (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)
- ديوان ابن الفارض، تحقيق ودراسة د/ عبد الخالق محمود عبد الخالق، مكتبة الآداب، ٢٠٠٧م.
٢٠. القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٣٢م
٢١. الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق دكتور علي أبو زيد، دكتور نبيل أبو عمشه، ودكتور محمد موعد، دكتور محمود سالم، قدم له مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م
- الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء أحمد الأرنؤوط وزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٢٢. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م):



٢٣. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق وتعليق د. عبدالرحمن عميرة، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٤ م.
٢٤. المقرئزي: تقى الدين أحمد بن عل بن عبد القادر (ت ١٤٤١هـ/١٤٤١م):
- السلوك لمعرفة دول الملوك تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م.
  - كتاب المقضى الكبير، تحقيق محمد العلاوي، دار الغرب الإسلامي.
٢٥. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م):
- لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة (د.ت)، ج ٤، ص ٢٦٨٩
٢٦. النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١-١٣٣٢م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق دكتور نجيب مصطفى فواز ودكتورة حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤ م.
٢٧. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م):
- معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٣٣٧هـ/١٩٧٧ م.
  - معجم الأدباء أورشاد الأريب إلى معرفة الأديب، بيروت، ١٩٩١ م
- المراجع العربية:**
١. إبراهيم سليمان الكروي:
- طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، الطبعة الثانية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٨٩ م.



٢. حسين مؤنس:  
 - أطلس التاريخ الإسلامي، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧ م.  
 ٣. عبد المنعم ماجد:  
 - نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩  
 ٤. قاسم عبده قاسم، على السيد على:  
 - الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري)، دار عين، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦ م.  
 ٥. محمد جمال الدين سرور:  
 - دولة بني قلاوون في مصر، الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧ م.

## المراجع الفارسية:

١. محمد على تربيت:  
 - دانشمندان اذربايجان، طهران، مطبعة مجلس، ١٣١٤ هـ.ش.  
 ٢. مهدي آقاسي:  
 - تاريخ خوي، انتشارات مؤسسة تاريخ وفرهن گ ايران، شماره ٢، تيريز ١٣٥٠ هـ.ش.  
 ٣. ميرزا محمد على مدرس:  
 - ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب يا كنى والقب، مشتمل ترجمة حال فقها وعرفا وعلما وادبا واطبا وفضلا وشعراً بزرگ اسلامى بالقب وكنية اشتهار دارند، تيريز چابخانه شفق، د.ت.



## المراجع الفارسية المترجمة:

١. كي لسترنج:

- بلدان الخلافة الشرقية، نقله على العربية بشير فرنسييس، كوركيس عواد، مطبوعات المجمع العراقي.

## المراجع الأجنبية المترجمة:

١. آدم متز:

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبوريدة، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤١م.

## المراجع الأجنبية:

1. P.M. Holt: The Sultanate of Al-Bulletin of the school Mansur Lachin of Oriental and African studies, University of London, 1973.
2. Ira, Lapidus: The grain economy journal of the of mamluk Egypt economic and social history of the orient part II January 1969.





## هوامش البحث:

- (١) سورة النحل: آية ٩٠.
- (٢) سورة المائدة: آية ٨.
- (٣) سورة النساء: آية ٥٨.
- (٤) سورة الأنعام: آية ١٥٢.
- (٥) سورة النساء: آية ٦٥.
- (٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق وتعليق حمزة النشردتي، المكتبة القيمة، (د.ت)، ج ٥، ص ١١٧.
- (٧) المقرئزي: السلوك لمعرفة دول الملوك تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص ١١٠، ٢٥٦ وهامشها، محمد علي تربيت: دانشمندان آذربايجان، طهران، مطبعة مجلس، ١٣١٤هـ. ش، ص ٢٠٩.
- (٨) الخوي: نسبة إلى خوي، تصغير خو، بلد من أعمال آذربايجان من إقليم تبريز وتنسب إليها الثياب الخاوية، ذات سور حصين ومياه وأشجار كثيرة الخيرات يعمل بها الدباج، بها عين ينبع منها ماء كثير جدًا بارد في الصيف حار في الشتاء. كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله على العربية بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبوعات المجمع العراقي، ص ٢٠٠، ٢٠١، ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٣٣٧هـ / ١٩٧٧م، ج ٢، ص ٤٠٨، مهدي أقاسي: تاريخ خوي، انتشارات مؤسسة تاريخ وفرهنگ ايران، شماره ٢، تبريز ١٣٥٠هـ. ش، ص ٥٢٠-٥٢٢.
- (٩) ابن كثير: البداية والنهاية (٧٠٠-٦٠١هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. رياض عبد الحميد مراد، محمد حسان عبيد، راجعه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، الدكتور بشار عواد معروف، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (د.ت)، ج ١٥، ص ٥٧٨، المقرئزي: المقفى الكبير، تحقيق محمد العلاوي، دار الغرب الإسلامي، ج ٥، ص ١٦٦.
- (١٠) الدماغية: وهي داخل باب الفرج، قال ابن شديد: المدرسة الدماغية على الفريقيين منشئها جده فارس الدين بن الدماغ زوجة شجاع الدين بن الدماغ العادلي في سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م. أول من درس بها من الشافعية شمس الدين الخوي. الدمشقي: المدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ج ١، ص ١٧٧، ١٧٨، محمد علي تربيت: دانشمندان آذربايجان، ص ٢٠٨-٢٠٩.
- (١١) المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٥، ص ١٦٧، ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٢٤٩، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، حققه كامل سلمان الجابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج ٦، ص ٢١٧، السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الطبعة الثانية، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ج ١، ص ٢٣.
- (١٢) خراسان: تعنى بلاد الشمس المشرقة، وهي كلمة مركبة من "خر" بمعنى الشمس "واسان" بمعنى مشرقة، وقيل "خر" اسم للشمس بالفارسية "واسان" كأنه أصل الشيء ومكانه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ج ٣، ص ٢١٨-٢٢١.
- (١٣) ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (د.ت)، مج ٧، ص ٧٣٩، مهدي أقاسي: تاريخ خوي، ص ٥٢٠-٥٢٢.
- (١٤) إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المغربي، المتوفى سنة ٦١٨هـ، الصفي: الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ص ٤١٦٠-٤١٦٢.
- (١٥) ابن العماد: شذرات الذهب، ص ٧٣٩، ميرزا محمد علي مدرس: ربحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب يا كني والقاب، مشتمل در ترجمة حال فقها وعرفا وعلماء وأدبا واطبا وفضلا وشعرا بزرك اسلامي بالقب وكنية اشتها دارند، جلد دوم، جاب دوم، تبريز چاپخانه



- شقق، ص ١٩٥.
- (١٦) ابن الصلاح: أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصري الكردبي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، الشرخاني الملقب تقي الدين الفقي الشافعي. السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٤٣-٢٤٥، ابن العماد: المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٢١، ٢٢٢.
- (١٧) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، القاهرة، (د.ت)، ج ٨، ص ١٦.
- (١٨) المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٥، ص ١٦٦.
- (١٩) المقرئزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.
- (٢٠) المقرئزي: المصدر السابق والجزء والصفحة، قاسم عبده قاسم، على السيد على: الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري)، دار عين، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ص ١٣٩-١٤٠.
- (٢١) المقرئزي: المصدر السابق والجزء، ص ١٦٧، ميرزا محمد على مدرس: ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، ص ١٩٥.
- (٢٢) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ص ١٧، محمد على تربيت: دانشمندان آذربايجان، ص ٢٠٨.
- (٢٣) السبكي: المصدر السابق والصفحة.
- (٢٤) جبل قاسيون: بالفتح والسين المهملة والياء تحتها نقطتان مضمومة وآخره نون، وهو جبل المشرف على مدينة دمشق، وفيه عدة مغاور فيها آثار الأنبياء وكهوف وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح وهو جبل مقدس يروى فيه آثار للصالحين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٥، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ١٦؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٢٤١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، مج ٧، ص ٧٣٩.
- (٢٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٥٧٩، الإسنوي: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤١، محمد على تربيت: دانشمندان آذربايجان، ص ٢٠٩.
- (٢٦) عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن الزمكاني تقي الدين ابن الشيخ كمال الدين، بر في حل الألغاز، وكان عربياً مما عدا ذلك، وكان سليم الطباع، جيد الصحبة، باشر ديوان الإنشاء بدمشق، وكان دخل مع أبيه لمصر، فمات أبوه ببليبيس، ومات هو في سنة ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م وقرر في ديوان الإنشاء مكانه صلاح الدين الصفدي. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص ١٦٤٨، الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق دكتور علي أبو زيد، دكتور نبيل أبو عمشه، ودكتور محمد موعد، دكتور محمود سالم، قدم له مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ج ٤، ص ١٢٧٥.
- (٢٧) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٧٤.
- (٢٨) أحمد بن عبد الدائم بن يوسف بن قاسم بن عبد الله بن عبد الخالق بن ساهل مره الكتاني شهاب الدين الشرماساحي أبو يوسف الشاعر، ولد سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م وتعاني النظم فمهر وكان سخي النفس وله مروعة، ولم تكن طريقته محمودة، أبو يوسف الشاعر، ولد سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م وتعاني النظم فمهر وكان سخي النفس وله مروعة، ولم تكن طريقته محمودة، وكان شاعراً مشهوراً مولعاً بالهجاء، مات في حدود العشرين وله بضع وسبعون سنة. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ص ٢٩٢-٢٩٧.
- (٢٩) ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ص ٢٩٣، محمد على تربيت: دانشمندان آذربايجان، ص ٢٠٨-٢٠٩.



- (٣٠) ابن اللتي: عبد الله بن عمر بن علي بن عمر بن زيد الحريمي القرّاز، الشيخ أبو المنجا بن اللتي. بلامين آخرهما، وبعدها تاء ثالثة الحروف مشددة. البغدادي الحريمي الطاهري القرّاز. السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٧١.
- (٣١) الكرك: هي بلدة واقعة في جبال البلقاء شرق نهر الأردن ومن عظم حصون النصارى وهو من القدس على مسافة يوم أو أقل. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ص ٢٠٢-٢٠٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥٢.
- (٣٢) ابن المقير: علي بن الحسين بن علي بن منصور، المسند الصالح المعمر، أبو الحسن بن أبي عبد الله بن المقير بالقاف والياء آخر الحروف مشددة وبعدها راء، البغدادي الأزجي الحنبلي المقرئ النجار، مسند الديار المصرية بل مسند الوقت. السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٣، ٢٤، ٢٥.
- (٣٣) علم الدين السخاوي: هو علم الدين السخاوي الشافعي المقرئ النحوي علي بن محمد بن عبد الصمد، العلامة علم الدين، أبو الحسن الهمداني السخاوي المصري، شيخ القراء بدمشق. السيوطي: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج ٣، ص ٣٤٠، ٣٤١، ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٢٢، ٢٢٣.
- (٣٤) الشهاب ابن النابلسي: أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور، الشيخ الإمام العابر الأعجوبة في هذا الفن، شهاب الدين المقدسي النابلسي الحنبلي مفسر المنامات. ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٣٧، الصفدي: أعيان العصر، ج ٤، ص ١٣٩٣.
- (٣٥) ابن الفرضي: محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء محمد السنجاوي الكلاباذي أبو العلاء الفرضي الصوفي الحنفي. ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٥٧، ٤٥٨.
- (٣٦) بخارى: وهي مدينة مستواه من الأرض، على مسافة قصيرة من جنوب عمود نهر السفد، ولا جبال بالقرب منها وحولها كثير من المدن والقصور والبساتين والمحال، يجمعها حائط سعته اثنا عشر فرسخا في مثلها، ويزيد دوره على مئة ميل، ويشق ما يضمه هذا السور العظيم نهر السفد والأنهار الكثيرة الأخذة منه. كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله على العربية بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبوعات المجمع العراقي، ص ٥٠٣، ٥٠٤.
- (٣٧) ماردين: مدينة تقع بين رأس العين ونصيبين في شمالها قلعة عظيمة من الصخر وكانت معقل أمراء بني حمدان. الحميري: الروض المعطار، ص ٥١٨.
- (٣٨) الخنتي: يوسف بن عمر بن الحسين، الشيخ العدل المعمر بدر الدين الخنتي المصري. ابن العماد: المصدر السابق، ج ٦، ص ٩٧، الصفدي: أعيان العصر، ص ٦٣٦٨، ٦٣٦٩.
- (٣٩) الشيخ جمال الدين المزي: يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن أبي الزهر، الشيخ الإمام العالم العلامة حافظ العصر، ومحدث الشام ومصر، جمال الدين أبو الحجاج الفضاعي الكلب المزي، الحلبي المولد. محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليها، مج ٣، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ٣١٣.
- (٤٠) أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الشيخ الإمام الحافظ العلامة فريد العصر وشيخ الزمان وإمام النحاة، أثير الدين أبو حيان الغرناطي. الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٧١-٧٩، ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٤٥-١٤٧.
- (٤١) علاء الدين المقدسي: علي بن أيوب بن منصور بن وزير، الشيخ الإمام علاء الدين أبو الحسن المقدسي الشافعي. ابن العماد: المصدر السابق، ج ٦، ص ١٥٣، الصفدي: أعيان العصر، ج ٤، ص ١٢٩١.



- (٤٢) ابن إسراييل البصري: سليمان بن يحيى بن إسراييل البصري الحنفي صدر الدين. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ص ١٣٣٤.
- (٤٣) محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين محمد بن يوسف بن محمد بن يدا، الشيخ الإمام العالم المرتضى بهاء الدين أبو الفضل ابن أبي الحجاج ابن البرازلي الإشبيلي الأصل الدمشقي الشافعي. ابن العماد: شذرات الذهب، مج ٧، ص ٧٣٩-٧٤٠.
- (٤٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٥٧٩، انظر ملحق رقم (١).
- (٤٥) القاضي وجيه الدين عبد الوهاب بن حسين البهنسي المهلبى، فوض له السلطان قضاء القضاة بالديار المصرية سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م، في شعبان، فولى ذلك إلى آخر جمادى الآخرة، سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م، ثم استعفى من قضاء القاهرة والوجه البحري، وذكر أنه يضعف عن الجمع بين قضاء المدينتين والوجهين. فأعفى من قضاء القاهرة والوجه البحري، وفوض السلطان ذلك إلى القاضي شهاب الدين الخوي، وكان يلي قضاء الغربية، فنقل إلى قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري، واستمر إلى أن نقل إلى الشام، النويري: نهاية الأرب، ص ١٩٤٠٥-١٩٤٠٦.
- (٤٦) ابن العماد: شذرات الذهب، مج ٧، ص ٧٣٩، ٧٤٠، Ira, Lapidus: The grain economy journal of the of mamluk Egypt economic and social history of the orient part II January 1969, pp. 10-11.
- (٤٧) ابن الزكي: قاضي القضاة بهاء الدين أبو الفضل يوسف ابن قاضي القضاة محيي الدين يحيى ابن قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي محمد ابن قاضي القضاة زكي الدين علي ابن قاضي القضاة منتجب الدين محمد بن يحيى القرشي الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م، وتوفي سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م، وله خمس وأربعون سنة، وهو آخر من ولي القضاء من هذا البيت، وهو ذكي بيت الزكي. ابن العماد: المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٩٤.
- (٤٨) قاضي القضاة ابن بنت الأعز: عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خليفة بن بدر، قاضي القضاة تقي الدين أبو القاسم ابن قاضي القضاة تاج الدين العلامي المصري الشافعي، المعروف بابن بنت الأعز، كان جده لأمه يعرف بالقاضي الأعز وزير الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب، وعلامة بالفتح والتخفيف قبيلة من لخم، تفقه على ابن عبد السلام وعلى والده. وكان فقيهاً إماماً مناظراً بصيراً بالأحكام، جيد العربية، ذكياً كاملاً نبيلاً رئيساً، شاعراً محسناً فصيحاً مفوهاً، وافر العقل كامل السؤدد. توفي كهلاً سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، ج ١، ص ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣.
- (٤٩) القاضي برهان الدين السنجاري: الخضر بن الحسن بن علي قاضي القضاة، برهان الدين الزراري السنجاري الشافعي، ولد سنة ٦١٠هـ / ١٢١٣م وتوفي سنة ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م، ولي قضاء مصر في الدولة الصالحية فيما قيل إذ أخوه بدر الدين قاض على القاهرة، وبقي على ذلك إلى أيام الظاهر، فعمل عليه صاحب بهاء الدين وعزله وحبسَه وضرب. وبقي معزولاً فقيراً ليس بيده سوى المدرسة المعزية، فلما مات ابن حمى، سير له الملك السعيد تقليداً بالوزارة فأحسن إلى آل ابن حنا ولم يؤذهم. وبقي في الوزارة إلى أن تولى الشجاعى شد الدواوين، سعي في عزله وضربه، وبقي معزولاً إلى أن مات نجم الدين الأصفوني الوزير، فأعيد إلى الوزارة، وبقي مدة ثم سعي الشجاعى أيضاً وآذاه، ولما توفي القاضي بهاء الدين بن الزكي بدمشق ذكر لقضاء الشام، ثم زووه عنه إلى ابن الخوي، ثم ولي قضاء القاهرة والوجه البحري خاصة، فبقي عشرين يوماً ومات. يقال له سم، وولي بعده ابن بنت الأعز جميع الديار المصرية، وكان لا بأس بسيرته، فيه مروءة وقضاء حوائج الناس، ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٩٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ص ١٠٦٨٤، ١٠٦٨٥.
- (٥٠) عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٩٥، ٩٦، ٩٧.



(٥١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٥٨م، ج ٧، ص ١٢.

(٥٢) ابن الجوزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥٣) الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق وتعليق د. عبدالرحمن عميرة، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٦٥.

(٥٤) الصابي: رسائل الصابي، نشر شكيب أرسلان، لبنان، ١٨٩٨م، ص ١٧٤.

(٥٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٦، ص ٦٩.

(٥٦) الصفدي: أعيان العصر، ج ٤، ص ١٣٦٣-١٣٦٤.

(٥٧) الأشرف خليل: هو السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي جلس على تخت الملك يوم وفاة أبيه في يوم الأحد سابع ذي القعدة سنة ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٣. انظر ملحق رقم (٢).

(٥٨) قلعة الروم: قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة وبينها وبين سميساط. ياقوت: معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٩٠، ٣٩١.

(٥٩) علم الدين سنجر: كان رجلاً طويلاً، تام الخلقة، أبيض اللون، وأسود اللحية، عليه وقار وهيبة وسكون، وفي أنفه كبير وفي أخلاقه شراسة، وفي طبيعته جبروت وانتقام وظلم وله خبرة تامة في السياسة والعمارات والرأي ولي أشد الديار المصرية ثم الوزارة ثم ولي نيابة دمشق. الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج ١٥، ص ٧٦٧، ٧٦٨.

(٦٠) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق دكتور نجيب مصطفى فواز ودكتورة حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ج ٣١، ص ١٤٤-١٥٠، محمد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر، الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، ص ١٧٢-١٧٤.

(٦١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٥، ص ٧٧١-٧٧٣.

(٦٢) الذهبي: المصدر السابق والجزء والصفحات، P.M. Holt: The Sultanate of Al-Bulatin of the school Mansur Lachin of Oriental and African studies, University of London, 1973, p. 529.

(٦٣) عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ص ٩٤-٩٥.

(٦٤) الطيلسان: الجمع الطيلاس، وهو فارسي معرب من تالشان، وهو عبارة عن نوع بسيط من الثياب يُطرح على الرأس أو الكتفين، أو يحيط بالبدن، وهو خاص بالفقراء. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة (د.ت)، ج ٤، ص ٢٦٨٩. ولما شاع لبس الطيلسان وزاد اهتمام الناس به أصبح هناك نوعان: طيلسان مربع يجعل على الرأس كالعمامة أو القلنسوة، ويغطي به أكثر الوجه، ثم يدار طرفان منه تحت الحنك، إلى أن يحيطا بالرقبة جميعاً، ثم يلقيان على الكتفين، وسمي هذا النوع بطيلسان المحنك، وهو نوع شاع استخدامه في صلوات الجمعة والمحافل، والنوع الثاني هو الطيلسان المقور الذي اعتبر لبسه مكروهاً، وكان على أشكال منها المدور، والمثلث، والمربع المسدول، ويختلف هذا الطيلسان عن سابقه في كونه يوضع على الرأس ويرسل طرفاه على الصدر، من دون أن يدار من تحت الحنك، كما أن طرفيه المكفوفين يرسلان من وراء الظهر، والسبب في كراهية لبس هذا النوع من الطيلسان في رأي بعض الفقهاء يرجع إلى كونه من شعار اليهود، ولأن فيه السدل المكروه في الصلاة، وكان الطيلسان يُصنع إما من الخز ويعرف في هذه الحالة بالبت، أو الديباج المزمر أو غير المزمر، ويُعرف بالكردي، وتختلف ألوان الطيلاسة، فمنها الأخضر وكان يسمى ساجاً، ومنها الأبيض ومنها الأزرق. إبراهيم سليمان الكردي: طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، الطبعة الثانية،



- مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٨٩م، حاشية رقم (٢)، ص ٣٧؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالهادي أبوريدة، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤١م، ج ١، ص ٣٧٣.
- (٦٥) هو يحيى بن معط بن عبد النور، أبو الحسين، زين الدين الزواوي المغربي الحنفي النحوي، إمام في العربية، شاعر محسن، أقرأ النحو بدمشق وبمصر، وصنف الألفية في النحو، والفصول، والعقود والقوانين في النحو، وكتاب شرح الجمل في النحو، ونظم شرح أبيات سيبويه، ونظم صحاح الجوهري، ونظم الجمهرة، وغير ذلك، ولد سنة ٥٦٤هـ / ١١٦٨م، ومات سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م. السيوطي: بغية الوعاة، ج ٣، ص ٣٤٤.
- (٦٦) القفطي: إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٣٢م/١٤٠٦هـ، ج ٤، ص ٤٤، حاشية رقم (٤).
- (٦٧) القفطي: إنباه الرواة، ج ٤، ص ٤٥.
- (٦٨) ياقوت الحموي: معجم الأدباء أو رشاد الأريب إلى معرفة الأديب، بيروت، ١٩٩١م، ج ١، ص ١٣٠.
- (٦٩) القابسي: أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي، المعروف بابن القابسي، كان إماماً في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به، صنف في الحديث. ولادته في رجب سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥م، ورحل إلى الشرق سنة ٣٥٢هـ / ٩٦٣م، وحج سنة ثلاث وخمسين، وسمع كتاب البخاري بمكة، ورجع إلى القيروان سنة ٣٥٧هـ / ٩٩٧م. توفي ليلة الأربعاء في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م، ودفن يوم الأربعاء وقت العصر بالقيروان، وبات عند قبره من الناس خلق عظيم. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٢٠: ٣٢٢.
- (٧٠) ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٤٨: ٢٥٠.
- (٧١) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ت)، ج ٢، ص ١٧٥٦.
- (٧٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ص ١٠٨٤.
- (٧٣) ابن الفارض: ديوان ابن الفارض، تحقيق ودراسة د/ عبد الخالق محمود عبد الخالق، مكتبة الآداب، ٢٠٠٧م، ص ١٤٤-١٤٧.
- (٧٤) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج ٦، ص ٢١٨.
- (٧٥) ابن فضل الله العمري: المصدر السابق والجزء والصفحة.
- (٧٦) المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٥، ص ١٦٩.
- (٧٧) المقرئزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.
- (٧٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (٧٩) ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ج ٦، ص ٢١٨، ٢١٩، الكتبي: فوات الوفيات، مج ٣، ص ٣١٤.
- (٨٠)

فتأبى ذنوبي أن أمد له كفي  
تظاهر بالعصيان دهرًا وبالخلف  
سوى قصده والدمع مسترسل الوكف  
بأن العظيم الحليم يسمح بالعطف  
وإحسان ظني فيك لي شافع يكفي  
كريم ولا تجعل جزائي على وصفي

أريد أمد الكف للخير سائلا  
وكيف يناجي العبد سيده وقد  
مضى ما مضى والآن مالي حيلة  
أدق عليك الباب في الليل واثقا  
سألت وظني فيك أن لا تردني  
بوصفك عاملني فإنك محسن

ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج ٦، ص ٢١٩.

(٨١) ابن فضل الله العمري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.



- (<sup>٨٣</sup>) الصفدي: أعيان العصر، ج ٤، ص ١٤٨٠.
- (<sup>٨٤</sup>) السهم: الحرارة المرتفعة، اللسان (سهم).
- (<sup>٨٥</sup>) في نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: في خامس عشر، وليس خامس عشرين، ج ٣١، ص ١٤٣.
- (<sup>٨٦</sup>) جاء في نهاية الأرب بعد أن قال: في شهر رمضان، وقيل في رجب من السنة نفسها، ج ٣١، ص ١٤٤-١٥٠.
- (<sup>٨٧</sup>) الجامع المظفري: نسبة إلى السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب أربل زوج شقيقة السلطان صلاح الدين الأيوبي، وله عدة أسماء منها: جامع الجبل لأنه في مصعد جبل قايسون، وجامع الحنابلة لأنه وقفاً حنبلياً، وهو موجود في دمشق. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م، ج ٧، ص ٣٧.
- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٥٩-١٦٠، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٧٤.
- (<sup>٨٨</sup>) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٥٧٩، الأسنوي: طبقات الشافعية، ص ٢٤١، المقرئ: المقفى الكبير، ج ٥، ص ١٦٩، محمد علي ترتيب: دانشمندان اذربايجان، ص ٢٠٩.
- (<sup>٨٩</sup>) نقلاً عن النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٣١، ص ١٤٤: ١٥٠.

